@ 399 @ ((كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به)) ومثله عن وكيع بن الجراح ، وعن ابن مسعود ((ليس العلم عن كثرة الحديث ، إنما العلم خشية ا)) والآثار في هذا النحو كثيرة . وبما ذكر يتبين الجواب عن الإشكال الثاني ، فإن علماء السوء هم الذين لا يعملون بما يعلمون ، وإذا لم يكونوا كذلك ، فليسوا في الحقيقة من الراسخين في العلم ، وإنما هم رواة ، والفقه فيما رووا أمر آخر . أو ممن غلب عليهم هوي غطى على القلوب والعياذ با على أن المثابرة على طلب والتفقه فيه ، وعدم اجتزاء باليسير منه ، يجر إلى العمل به ويلجئ إليه ، كما تقدم بيانه ، هو معنى قول الحسن : ((كنا نطلب العلم للدنيا ، فجرنا إلى الآخره .)) وعن معمر أنه قال : ((كان يقال : من طلب العلم لغير ا ، يأبي عليه العلم حتى يصيره إلى ا .)) وعن حبيب بن أبي ثابت : ((طلبنا هذا الأمر ، وليس لنا فيه نية ، ثم جاءت النية بعد .)) وعن الثوري قال : ((كنا نطلب العلم للدنيا فجرنا إلى إلى الآخره .)) وهو معنى قوله في كلام آخر : ((كنت أغبط الرجل يجتمع حوله ؛ ويكتب عنه ، فلما ابتليت به ، وددت أني نجوت منه كفافا لا على ولا لي)) وعن أبي الوليد الطيالسي قال : ((سمعت ابن عيننة منذ أكثر من ستين سنة يقول : طلبنا هذا الحديث لغير ا ، فأعقبنا ا ما ترون)) وقال الحسن : ((لقد طلب أقوام العلم ، ما أرادوا به ا ، وما عنده . فما زال بهم حتى أرادوا به ا وما عنده)) . فهذا أيضاً مما يدل على صحة ما تقدم)) . .

ثم قال الشاطبي بعد ذلك : ((ويتصدى النظر هنا في تحقيق هذه المرتبة وما هي ، والقول في ذلك على الاختصار أنها أمر باطن ، وهو الذي عبر عنه بالخشية في حديث ابن مسعود ، وهو راجع إلى معنى الآية . وعنه عبر في الحديث ، في أول ما يرفع من العلم الخشوع وقال مالك : ((ليس العلم بكثرة الرواية ، ولكنه نور يجعله ا في القلوب)) . وقال أيضاً : ((الحكمة والعلم نور يهدي به ا من يشاء ، وليس بكثرة المسائل ، ولكن عليه علامة ظاهرة ، وهو التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود . وذلك عبارة عن العمل بالعلم من غير مخالفة وبا التوفيق)) . انتهى .